بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص محاضرة

حاجة طالب العلم الشرعي للعلوم الاجتماعية

لفضيلة الدكتور أبو بكر أحمد باقادر – أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبد العزيز

جدة : ٢١ ذو الحجة ١٤٢٥هـ / ١ فبراير ٢٠٠٥م

وتتمثل أهمية هذا البحث في ازياد اهتمام المفكرين من علماء الغـــرب بدراســـة المجتمعات الإسلامية ، لما لهذه الدراسات من أهمية في التعرف على مواطن الضعف والقوة في المجتمعات التي يدرسونها ؟ كذلك دراسة حالة المجتمع من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية قد يكون لها كبير الأثر في حل المشكلات التي يعيشها لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره .

هذا وقد استـــهلها سيادته بنبذة تعرض فيها لبيان أن علماء المـــسلمين وعلـــى رأسهم ابن خلدون كان لهم السبق في لفت الأنظار والاهتمام بهذا الفن وخاصة من علماء الغرب .

ثم تطرق بطريق الإجمال لذكر خمس طبقات من رواد علم الاجتماع وإسهاماتهم فيه إلى أن انتهى إلى الطبقة الخامسة وقال هي قيد الظهور في الوقت المعاصر وهي تعمـــل على دراسة أثار العولمة وحوار أو صراع الحضارات ، وكيفية تأثير الأمبراطورية الأمريكية في حياة الأرض وسكانها .

ثم ذكر إن علم الاجتماع قد فرض نفسه في المجال العام بحيث أصبحت مصطلحاته وأساليبه في الطرح العام غاية في الأهمية والتأثير فيما بين المجتمعات .

كذلك تعرض سيادته لبيان مباحث علم الاجتماع وردها لثلاثة مباحث عامة .

ثم بين أن العديد من الدراسات الاجتماعية عن العالم العربي والإسلامي قد أثرت كثيراً في تقديم الصورة المتداولة لمجتمعاتنا ، ومن ثم كان من الضروري والملح أن نعـــرف

عن كثب هذه الدراسات ، لنفيد منها ، وكذلك أن نتفهم قبولاً ونقداً بالكيفية التي درست بها .

ثم طرح سيادته سؤالاً مفترضاً بقوله قد تقولون ما سمعناه عن العلوم الاجتماعية ليس له كبير علاقة بالدراسات الفقهية أو الإسلامية بشكل عام ، وأجاب بقوله أن العكس هو الصحيح ، ما رأيكم لو أوضحت لكم أن هناك تراكم معرفي لدراسة " **الفقيه العالم** " ودوره في حياة المجتمع المسلم ، وأشار إلى أنه قد نشر كتاباً بالإنجليزية يركز على أثر العالم الفقيه في العلاقة بحركات التحرر والاستقلال من ناحية ، وبتوجيه الدولة الحديثة لمواجهة قضايا ومشاكل المجتمع اليوم ، وأن هناك دراسات تاريخية اجتماعية استفادت من كتب تراجم العلماء لتبرز خلفياتهم الاجتماعية والثقافية ، والقضايا الاجتماعية والسياسية التي اشتغلوا بها ، وكان لهم كبير الأثر فيها وضرب لذلك أمثلة .

ثم ذكر سيادته أن هناك دراسات عن كيفية تكوين معارف الفقيه المسلم ودراسات ميدانية لشيخ الجامع وخطيب الجمعة ، ودراسات عن كيفية تكون الفقيه والقاضي في المغرب ؛ أو حتى خطب ، وقضايا زعماء الحركات الإسلامية السلفية في المملكة ، (أي السعودية) .

وقد عقب سيادته بقوله ألا تتفقون معي أننا أحوج أن نعرف صورتنا في مرآة العلوم الاجتماعية بدلاً من اقتصار ذلك على خصومنا .

ثم أردف قائلاً لا تقتصر الدراسات الأنثروبولوجية على ذلك وإنما هي تدرس علاقة العلماء والفقهاء والحركات الإسلامية مؤسسيا في سعيها لتقديم الإسلام للدولة الحديثة ، بل إن دراسات تناولت مؤسسات الفتوى ، ممثلة في دور المفتي والمجتمعات الفقهية ، وكيف تواجه القضايا المعاصرة سواء كانت سياسية أو أخلاقية أو ثقافية .

وهناك العديد من الدراسات التي تناولت المؤسسات الإسلامية الأساسية كالقضاء بالدراسة ، وقد تعمقت هذه الدراسات رغم غياب أمثال هذه الدراسات من طرف أبناء المسلمين .

كما أشار إلى أن هناك مشاريع كبرى لدراسة العلماء وأثارهم ومدى تأثيرهم في المجتمع والاقتصاد والسياسية .

كذلك هناك دراسات علمية متقدمة بموضوع المرأة المسلمة وكيفية تعامل المجتمع والثقافة الإسلامية لها ، وإن كنا نحن الأولى بدراسة ما تعاني منه المرأة المسلمة حتى لا تمثل الدراسة من جانب الآخر انقلاباً فكرياً في عالم المرأة عندنا .

ثم نبه سيادته بأن الدراسات لم تقتصر على الجوانب المذكورة ، وإنما تعددت لتعرض أشكال الحياة الاجتماعية والثقافية التي يعيشها أبناء مجتمعنا ، أي إنها تدرس ما يشكل ويوجه عقول الناشئة وكذلك الدراسات الميدانية التي جرت لقرى ومدن إسلامية ، وقدمت معارف جديدة على تفاصيل الحياة اليومية فيها .

ثم وضح سيادته أن العلوم الاجتماعية قد تكون طوع بنانكم ، وأن تستخدموها لمعرفة قضايا تهمكم ، حتى في الفقه والمعرفة بمقاصد الشريعة .

وقد أنهى سيادته الحديث بالإشارة إلى أن الكثير من القضايا الإسلامية قد عولجت من زاوية علم الاجتماع ، ومثل لذلك بفرية تأثير الفقه الإسلامي في تأسيسه بالفقه الروماني وجغرافيا انتشار المذاهب الفقهية في القرون الثلاثة الأولى .

والله ولي التوفيق ؛؛؛؛؛